جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

الزيادةُ النحويةُ وأثرُها في المعنى
في سورة الأعراف

إعداد
د/ حنفي أحمد بدوي
أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،
جامعة الملك خالد، السعودية

(العدد السابع والثلاثون)
(الإصدار الثاني .. مايو)
(١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م)

علمية - محكمة - ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

الزيادةُ النحويةُ وأثرُها في المعنى في سورة الأعراف

حنفي أحمد بدوي

قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: hanfibadwi@gmail.com

الملخص:

الزيادة المقصودة بالدراسة هاهنا هي الزيادة في السياق النحويِّ وما ينتج عنها من معانٍ ودلالات، وليس المقصود الزيادة بالمعنى الصرفيِّ الَّتي تجتمع حروفها في قولهم: (سألتمونيها). فحروف الزيادة في التركيب النحوي لها دور في ترسيخ المعنى وتأكيده، وإزالة الشك لدى المخاطب والمستمع، وإن كان هناك من النحاة من أنكر وقوع الزيادة في القرآن الكريم وهذا من منطلق تنزيه القرآن عن لفظ الزيادة، وإن كان قد أطلق المنكرون على الزيادة أسماء أخرى؛ فالاختلاف في اللفظ لا في مضمون وقوع الزيادة النحوية في القرآن الكريم، من هذا المنطلق تأتي هذه الدراسة للتركيز على مواضع الزيادة النحوية وأثرها في المعنى في سورة الأعراف، وشملت الدراسة التعريف بالزيادة لغة واصطلاحا، ومواضع الزيادة في سورة الأعراف، وخلصت الدراسة إلى ورود ضمير الفصل زائدا في السورة، وزيادة حروف: الباء، واللام، ولا، وما في السورة، ولم ترد في السورة أفعال زائدة، واعتمد الباحث الدراسة المنهج الوصفي في بحث مواضع الزيادة، وأدواتها في سورة الأعراف، وبيان أثرها في المعنى.

الكلمات المفتاحية: حروف الزيادة، النحو، سورة الأعراف، القرآن الكريم، السياق النحوي.

The grammatical increase and its effect on the meaning in Surat Al-A'raf

Hanafi Ahmed Badawi
Department of Arabic Language, College of Arts and Human Sciences, King Khalid University, Kingdom of Saudi Arabia.
Email: hanfibadwi@gmail.com

Abstract:
The increase intended by the study here is the increase in the grammatical context and the resulting meanings and connotations, and what is meant is not the increase in the morphological sense whose letters are combined in their saying: (You asked me for it). The letters of the addition in the grammatical structure have a role in consolidating and confirming the meaning, and removing doubt for the addressee and the listener, even if there are grammarians who deny the occurrence of the addition in the Holy Qur'an, and this is on the basis of the Qur'an's purity of the word increase, even if those who deny the addition have given other names; The difference is in the pronunciation and not in the content of the occurrence of the grammatical increase in the Holy Qur'an. From this standpoint, this study comes to focus on the places of the grammatical increase and its effect on the meaning in Surat Al-A'raf. The study included the definition of the increase linguistically and terminologically, and the places of the increase in Surat Al-A'raf. The study concluded with the occurrence of the pronoun of the chapter. An addition in the Surah, and the addition of letters: Ba, Lam, La, and Ma in the Surah, and there are no additional verbs in the Surah. The researcher of the study adopted the descriptive approach in examining the places of addition and its tools in Surat Al-A'raf, and explaining its effect on the meaning.

Keywords: Letters of increase, Grammar, Surat Al-A'raf, the Holy Qur'an, Grammatical context.

مقدمة:

الزيادة المقصودة بالدراسة هاهنا هي الزيادة في السياق النحويِّ وما ينتج عنها من معانٍ ودلالات، وليس المقصود الزيادة بالمعنى الصرفيِّ الَّتي تجتمع حروفها في قولهم : (سألتمونيها). فحروف الزيادة في التركيب النحوي لها دور في ترسيخ المعنى وتأكيده، وإزالة الشك لدى المخاطب والمستمع، وإن كان هناك من النحاة من أنكر وقوع الزيادة في القرآن الكريم وهذا من منطلق تنزيه القرآن عن لفظ الزيادة، وإن كان قد أطلق المنكرون على الزيادة أسماء أخرى؛ فالاختلاف في اللفظ لا في مضمون وقوع الزيادة النحوية في القرآن الكريم.[1] من هذا المنطلق تأتي هذه الدراسة للتركيز على مواضع الزيادة النحوية وأثرها في المعنى في سورة الأعراف؛ حيث قام الباحث باستقراء مواضع الزيادة النحوية في سورة الأعراف ، وبيان أثر الزيادة النحوية في المعنى في سورة الأعراف.

ومن الدراسات السابقة القريبة من الموضوع دراسة في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، مجلد ٢٧، عدد ٨٩، يوليو ٢٠١٢م، جامعة الكويت، للباحث: سامي عطا حسن عبد الرحمن، بعنوان: حروف الزيادة في القرآن بين المجيزين و المانعين: لا أنموذجاً؛ وتحدث فيها عن زيادة (لا) في القرآن الكريم. كذلك دراسة في مجلة التواصلية، العدد ١٢، يوليو ٢٠١٨م، جامعة المدية، الجزائر، للباحث: طه الأمين بودانه، بعنوان: ظاهرة الزيادة النحوية في القرآن الكريم بين التجويز والمنع؛ حيث عرض الباحث لأدلة القائلين بوقوع الحذف في القرآن الكريم والقائلين بمنعه من العلماء والنحاة.

---

١ ـ انظر: سيبويه، عمرو بن عثمان، **الكتاب**، المحقق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م)،ج٤، ص٢٢٢، والقرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**،تحقيق: د. عبد الله عبد المحسن التركي وآخرين، ط١، (مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٦م)، ج٥، ص ٣٧٨

واعتمد الباحث الدراسة المنهج الوصفي في بحث مواضع الزيادة، وأدواتها في سورة الأعراف، وبيان أثرها في المعنى.

تناول البحث بدايةً الكلام بين يدي سورة الأعراف، ثم حقيقة الزيادة في القرآن الكريم، ثم الزيادة لغة، والزيادة عند النحاة، الزيادة في سورة الأعراف، وتوصل البحث إلى مجموعة من النتائج ذكرت في موضعها من البحث.

أولًا: بين يدي السورة:

قال ابن عباس – رضي اللَّهُ عنهما –: إنها مكية. وقال قتادة: مكية غير قول [الله] تعالى: {وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة}[1] إلى قوله – عز وجل–: "يفسقون" ثمان آيات، وهي مائتان وست آيات، وثلاثة آلاف وثلثمائة وخمس وعشرون كلمة، وأربعة عشر ألفا وثلاث مائة وعشرة أحرف.[2]

ثانيًا: حقيقة الزيادة:

قد اهتم سيبويه بقضية زيادة الحروف، وأثبتها في القرآن الكريم بمفهومه ، ومما أشار إليه من حروف المعاني الزائدة بعض حروف الجر مثل : (الباء ، من ، اللام) بيد أنه لم يستخدم مصطلح الزيادة ، وإنما يقول : توكيد لغو، واللغو عنده ليس لغو المعنى،وإنما هو لغو الإعراب والصنعة الإعرابية) [3]

---

١ ـ سورة الأعراف، الآية ١٦٣.

٢ ـ انظر: ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨م)، ج٩، ص٣.

٣ ـ انظر: سيبويه، عمر بن عثمان، **الكتاب**: المحقق: عبد السلام محمد هارون، ط٣ (القاهرة: مكتبة الخانجي ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م)، ج٤، ص ٢٢١.

وقال ابن جني: (وزيادة الحروف كثيرة ، وإن كانت على غير قياس ، كما أن حذف المضاف أوسع وأفشى وأعم وأوفى ... ثم قال: وأما زيادتها فلإرادة التوكيد بها). [1]

قال أبو حيان الأندلسي عند تفسيره لقوله تعالى: (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا) [2] ، والباء في (بِجِذْعِ) زائدة للتأكيد. [3]

وذكر ابن هشام الأنصاري: (والقول بزيادة الحرف أولى من القول بزيادة الاسم.) [4]؛ ولذلك فإن المسألة متعلقة بالاختلاف الاصطلاحي؛ فالقدماء يعبرون بـ (الزيادة)، و(الحشو)، و(الصلة)، ونحو ذلك، ولكنهم لا يقصدون أن هذا اللفظ دخوله كخروجه، أو أنه زيد لغير معنى، وإنما يقصدون أنه لو حذف من السياق لم يكن الكلام ملحونًا ولا خارجًا عن قوانين العربية.

فليست الزيادة عبثًا، وليست نافلةً من القول ولا خلوًا من الفائدة ، فلو كانت كذلك لما وقعت في القرآن الكريم كتاب الله المُعجِز، وفي كلام الأنبياء والفصحاء، فهي تُفيد المعنى بلا شكٍّ ، لكنَّها فائدة عارضة، لا تغيِّر أصل المعنى الحاصل قبلها، بل تُضيف إليه.

---

١ ـ انظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، ط٤ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب)، ج٢، ص ٢٨٤.

٢ ـ سورة مريم، الآية ٢٥.

٣ ـ انظر: أبو حيان، التوحيدي، **تفسير البحر المحيط**، المحقق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر ، ١٤٢٠ هـ)، ج٨، ص ١٦

٤ ـ انظر: ابن هشام، الأنصاري، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، ط٦ (دمشق: دار الفكر ، ١٩٨٥) ، ج١، ص٦٧.

ثالثًا: الزيادة لغة: النمو .... يقال زاد الشيء وزاده غيره فهو لازم ومتعد إلى مفعولين، وقولك: زاد المال درهمًا، والبُر مُدا، فدرهمًا ومدًا تمييزًا.[١]

الزيادة والمزيد والزيدات : بمعنى، والأخير شاذ... وهي النمو، وزاده الله خيرًا، زيده فزاد وازداد... [٢]

زاد الماء والمال وازداد، وازددت مالًا. وزاد الأمر صعوبة.وازداد من الخير ازديادًا ،وزاده الله مالًا، وزاد في ماله، وزاد على ما أراد، وزاد على الشيء ضعفه. وأخذته بدرهم فزائدًا. واستزاد: طلب الزيادة... وتقول: الولد كبد ذي الولد، وولد الولد زيادة الكبد؛ وهي قطعة معلقة بها، وجمعها زيايد. ويقال: إن زكيت مالك زيَّد، أي: زاد كثيرًا.[٣]

رابعًا: الزيادة عند النحاة:

تنقسم الزيادة إلى زيادة الاسم، نحو: ضمير الفصل، وزيادة الفعل ،نحو زيادة "كان" ،وزيادة الحرف، نحو: زيادة اللام، والباء، وزيادة الجملة، نحو: زيادة " ظن" إذا توسطت. يقول ابن السراج :" والتي تلغى تنقسم إلى أربعة أقسام: اسم، وفعل، وحرف، وجملة.

---

١ ـ انظر: الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ، **مختار الصحاح**، المحقق: يوسف الشيخ محمد ط٥، (بيروت: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩)، ص ١١٨، (مادة: زيد).

٢ ـ الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط٨، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م)، ص٣٦٥. (مادة: زيد).

٣ ـ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، **أساس البلاغة**، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م)، ص٢٨٠. (مادة: زيد).

الأول: الاسم، وذلك نحو: "هو" إذا كان الكلام فصلًا، فإنه لا موضع له من الإعراب، ولو كان له موضع لوجب أن يكون له خبر إن كان مبتدأ، أو يكون له مبتدأ عن كان هو خبرًا.

الثاني: الفعل، ولا يجوز عندنا أن يلغى فعل ينفذ منك إلى غيرك، ولكن الملغى نحو "كان" في قولك: "ما كان أحسن زيدًا"، والكلام: ما أحسن زيدًا، و"كان" إنما جيء بها لتبين أن ذلك كان فيما مضى.

الثالث: الحرف، وذلك نحو: "ما" في قوله عز وجل :" فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ".[1]

لو كان لـ "ما" موضع من الإعراب ما عملت الباء في " نقضهم "، وإنما جيء بها زائدة للتأكيد.

الرابع: الجملة، وذلك نحو قولك: "زيد ـ ظننت ـ منطلق"، بنيت "منطلق" على " زيد" ولم تعمل "ظننت" وألغيته وصار المعنى "زيد منطلق في ظني" فإن قدمت "ظننت" قبح الإلغاء، ومن هذا الباب الاعتراضات، وذلك نحون قولك: زيد ـ أشهد بالله ـ منطلق.[2]

وبالنظر في كلام ابن السراج نراه يجعل الجملة الاعتراضية من الزيادة، وذلك في قوله: "ومن هذا الباب الاعتراضات". وهذا قول فيه نظر، فالصحيح أن الجملة الاعتراضية لا تعد من قبيل الزيادة، بل من وسائل استطالة التركيب؛ أي: إن الاعتراض "وسيلة من وسائل طول الجملة الأصلية وتركبها، فكل ما يتعلق

---

١ ـ سورة النساء، الآية ١٥٥.

٢ ـ انظر: ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري، **الأصول في النحو**، المحقق: عبد الحسين الفتلي، (مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت)، ج٢، ص ٢٥٥ـ ٢٦٠ ، ومحمود سليمان ياقوت، **قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين**، (القاهرة: دار المعارف ،١٩٨٥م)، ص ٢٧٧.

بالجملة يعد منها وغن لم يكن له موضع من الإعراب... وعند التحليل النحوي لجملة تحتوي في داخلها على جملة اعتراضية لا يمكن بحال أن نغفل هذه الجملة الاعتراضية، ولأنها شئنا أم أبينا جزء من الجملة الأصلية".[١]

اختلف النحاة البصريون والكوفيون في تسمية كثير من المصطلحات النحوية في أبواب النحو المختلفة، ومن ذلك اختلافهم في تسمية "الزيادة"، فالكوفيون يسمونها الصلة، والحشو، والتوكيد، والسقوط، واللغو؛ كما هو الحال عند الفراء.[٢] أما البصريون فيطلقون عليها: الزيادة، والإلغاء، أو اللغو.[٣]

وتدخل الزيادة في الكلام العربي شعرًا و نثرًا، وعلماء العربية عند الحديث عن الزيادة في القرآن الكريم يسمونها صلة، كما عند الزركشي والطبري.[٤]

---

١ ـ انظر: محمد حماسة عبد اللطيف، **بناء الجملة العربية**، (القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م)، ص٧١

٢ ـ انظر: الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، **معاني القرآن**، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط١، (مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة)، ص١، ص٢٣٥، ٢٤٤،

٣ ـ انظر: سيبويه، عمر بن عثمان، **الكتاب**، المحقق: عبد السلام محمد هارون، ط٣ (القاهرة: مكتبة الخانجي ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م) ، ج ٤، ص٢٢٢، و المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، **المقتضب**، المحقق: محمد عبد الخالق عضيمة (بيروت: عالم الكتب)، ج٤، ص١١٦، و ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي ، **شرح المفصل**، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م)، ج٨، ص ١٢٨. ١٣٦.

٤ ـ انظر: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر ، **البرهان في علوم القرآن**، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١٩٥٧ م.)، ج٢، ص ١٧٧،١٧٨، والطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (مكة المكرمة: توزيع: دار التربية والتراث ، د. ت)، ج١، ص ٤٠٤، ٤٠٥.

خامسًا: الزيادة في سورة الأعراف:

زيادة الاسم (ضمير الفصل):

حده: اثنتا عشرة لفظة على صيغة الضمير المنفصل المرفوع[١]، مطابق للمبتدأ أو المنسوخ الذي أصله مبتدأ، يؤتى به جوازاً فاصلاً بين المبتدأ والخبر المعرفتَيْن، أو بين ما أصلهما مبتدأ وخبر، لغايات من أبرزها تمييز الخبر من التابع، وتقوية الإسناد، وتقوية معنى الكلام، وقد يفيد القصر أو الاختصاص بمساعدة قرائن الحال أو المقال. ويُسمّى هذا الضمير فصلاً عند البصريِّين[٢]، وعماداً ودعامةً عند الكوفيِّين[٣]. ويُطلق عليه سيبويه مصطلح "صفة"[٤]. ويقصد به التّأكيد المحض. ولكلٍّ من هذه التسميات أسبابها وظلالها الموحية إلى فائدة استعماله في الكلام.

ذهب الكوفيون إلى أن ما يُفْصَلُ به بين النعت والخبر يسمى عمادًا، وله موضع من الإعراب، وذهب بعضهم إلى أن حكمه حكم ما قبله، وذهب بعضهم إلى أن حكمه حكم ما بعده .وذهب البصريون إلى أنه يسمى فصلًا لأنه يَفْصِلُ بين النعت والخبر إذا كان الخبر مضارعًا لنعت الاسم ليخرج من معنى النعت

---

١ . انظر: الرضي، الأستراباذي، **شرح الكافية**، تعليق: يوسف عمر، (ليبيا: جامعة قاريونس،١٩٩٦م)، ج٢، ص٤٥٥

٢ ـ انظر: سيبويه، **الكتاب**: ج١، ص٣٩٩. والأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويّين البصريّين والكوفيّين**، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد، ط١، (دمشق: دار الفكر ، د.ت)، المسألة ١٠٠، ج٢، ص٧٠٦. و المالقي، أحمد عبد النور، **رصف المباني في شرح حروف المعاني**، تحقيق: أحمد محمّد الخرّاط، ط٣، (بيروت: دار القلم، ٢٠٠٢)، ص٢٠٧

٣ ـ انظر: ابن يعيش، **شرح المفصّل**، ج٢، ص٣٢٩. والرضي، الأستراباذي، **شرح الكافية** ، ج٢، ص٤٥٥.

٤ ـ سيبويه، الكتاب، ج٢، ص٣٨٩.

كقولك" :زيد هو العاقل "ولا موضع له من الإعراب. أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا إن حكمه حكم ما قبله لأنه توكيد لما قبله، فتنزل منزلة النفس إذا كان توكيدا، وكما أنك إذا قلت: "جاءني زيد نفسه " كان نفسه تابعًا لزيد في إعرابه، فكذلك العماد، إذا قلت: "زيد هو العاقل " يجب أن يكون تابعًا في إعرابه. وأما من ذهب إلى أن حكمه حكم ما بعده لأنه مع ما بعده كالشيء الواحد؛ فوجب أن يكون حكمه بمثل حكمه. وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا : إنه لا موضع له من الإعراب؛ لأنه إنما دخل لمعنى وهو الفصل بين النعت والخبر، ولهذا سمّي فَصْلًا، كما تدخل الكاف للخطاب في" ذلك، وتلك "وتثنّى وتجمع ولا حَظَّ لها في الإعراب و"ما " التي للتوكيد ولا حظّ لها في الإعراب؛ فكذلك ههنا. [١]

ويتوسط بين المبتدأ وخبره قبل دخول العوامل اللفظية وبعده إذا كان الخبر معرفة أو مضارعاً له في امتناع دخول حرف التعريف عليه، كـ" أفعل من كذا "أحد الضمائر المنفصلة المرفوعة، ليؤذن من أول أمره بأنه خبرٌ لا نعت، وليفيد ضرباً من التوكيد. ويسميه البصريون فصلاً، والكوفيون عماداً ,وذلك في قولك" :زيدٌ هو المنطلق"، و"زيدٌ هو أفضل من عمرو"، وقال تعالى : {إن كان هذا هو الحق}[٢]. [٣]

١. انظر: الأنباري، أبو البركات، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، ج٢، ص ٥٧٩.

٢. سورة الأنفال، الآية ٣٢

٣. انظر: ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج ٢، ص ٣٢٨.

ومما ورد من زيادة ضمير الفصل في سورة الأعراف قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ﴾[1]

الصورة التركيبية لجملة (كانوا هم الخاسرين): كان + ما أصله المبتدأ (ضمير) + ضمير الفصل (هم) + ما أصله الخبر (معرفة محلى بأل).

في الآية ما أصله المبتدأ جاء ضميرًا، والصورة القياسّية تقتضي مجيئه معرفة ظاهراً، ثم إنّه لا لبس هنا بين الخبر والتابع فالضمائر لا تُنعت، والزيادة هنا للتأكيد ويعزز ذلك أنّ ضمير الفصل مطابقًا لما أصله المبتدأ في الوجوه كلّها: الجمع والتذكير، وكلاهما ضمير للغائب، وهذا يعزّز دوره في إحداث التوكيد، والمطابقة من شروط التوكيد في العربيّة.

إنّ التأكيد ليس شيئًا واحدًا، بل هو وعاء كبير يشتمل على معان كثيرة وأغراض مختلفة، ولكلّ صيغة من صيغه قوّتها ومعناها وظلالها. والتوكيد هو السمة الملازمة لمكّونات هذه الصورة؛ فالفعل الماضي (كان)، ثمّ ضمير الفصل الدالّ على التوكيد؛ تشكل وعاء شاملًا لتأكيد الخسران للمكذبين بنبيّ الله شعيب.

﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾[2]

الصورة التركيبية لجملة (نكون نحن الملقين): نكون + ما أصله المبتدأ (ضمير مستتر نحن) + ضمير الفصل + ما أصله الخبر (معرف بأل).

إنّ وجود ضمير الفصل خيار تركيبي لا يخلّ سقوطه بتمام الكلام؛ فجملة "نكون الملقين" تامّة تركيبيّاً، لكنّ إضافة (نحن) إلى التركيب وضعته في الشكل التركيبي الذي ينبغي له في وصف سياقه؛ فدخول ضمير الفصل أعطى للتركيب قوّة التأكيد والضمان، واعتباره توكيدًا فيه إغناء للمعنى وإضافة نوعيّة له. وقد ذكر ابن يعيش أنّ ضمير الفصل ضربٌ من التأكيد، "فوجب أن يكون الاسم

١ ـ سورة الأعراف، الآية ٩٢.

٢ ـ سورة الأعراف، الآية ١١٥.

الجاري عليه معرفة، كما أنّ التأكيد كذلك"[١]. كذلك ورود ضمير الفصل (نحن) في سياق الآية يحمل معنى تعظيم السحرة واغترارهم بسحرهم وعددهم أمام موسى عليه السلام، وثقتهم بالغلبة في المواجهة معه، فضمير الفصل أضفى على المعنى قوة وجزالة في حوار المتبارين في الميدان أمام الجمهور المنتظر لمن تكون له الغلبة.

﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[٢]

الصورة التركيبية لجملة (أولئك هم المفلحون): مبتدأ معرفة (اسم الإشارة أولئك) + ضمير الفصل (هم) + الخبر (معرف بأل).

فمجيء الخبر معرفة محلّى بأل مطابقا للمبتدأ في التعريف قد يجعل المتلقّي يتوهّم أنّه نعت لا خبر، فيأتي ضمير الفصل ليقرّر أنّ (اللفظ) خبرٌ وليس نعتًا ولا بدلًا ولا غيرها من التوابع؛ فيكون ضمير الفصل فاصلاً بين الخبر وسواه من التوابع. وبذا يعدّ هذا الضمير "قرينة موقعيّة تقوّي تعريف المبتدأ إذا ساواه الخبر في التعريف"[٣] . فمجيء ضمير الفصل (هم) يحمل استحضار صورة المفلحين (من أهل الكتاب) في نصرتهم وإيمانهم بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم انطلاقًا مما ذكر من صفاته في كتبهم، ويؤكد أنهم هم فقط المفلحون لا غيرهم.

---

١ ـ انظر: ابن يعيش، **شرح المفصّل**، ج٢، ص٣٣١.

٢ ـ سورة الأعراف، الآية ١٥٧

٣ ـ الشاذلي، الهيشري، **الضمير بنيته ودوره في الجملة**، (تونس: مطبوعات كلية الآداب، جامعة منوبة ، ٢٠٠٣م)، ص١١٩.

﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِىٓ وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [1]

الصورة التركيبية (فأولئك هم الخاسرون): الفاء الرابطة لجواب الشرط + مبتدأ (اسم الإشارة أولئك) + ضمير الفصل + الخبر المعرف بأل (الخاسرون).

وقد ذكر ابن يعيش أنّ ضمير الفصل ضربٌ من التأكيد، "فوجب أن يكون الاسم الجاري عليه معرفة، كما أنّ التأكيد كذلك"[2].

وفي الآية ارتبطت بداية الجملة الكبرى بجواب الشرط عن طريق الفاء الرابطة لجواب الشرط الداخلة على ضمير (أولئك) الدالة على السرعة والتعقيب.

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ [3]

الصورة التركيبية (أولئك هم الغافلون): مبتدأ + ضمير الفصل + خبر معرف بأل.

اشتراط جمهور النحاة في الخبر أن يكون معرفة بعينه، هو المحلّى بأل، فيه اتّساق مع الصورة القياسيّة عندهم لضمير الفصل، "حيث يتميّز به الخبر من التابع"[4]. وفيه اتّساق مع وظيفة التأكيد التي يؤدّيها ضمير الفصل كما ذكر الرضيّ وأوردناه قبلاً. وفي ذكر الضمير (هم) بعد المبتدأ يحمل معنى الاختصاص والتأكيد، ويستحضر صورة هؤلاء المعاندين مقرونة بما شبهوا به من الأنعام. وذكر ابن عاشور أن "الجملة تَعْلِيلٌ لِكَوْنِهِمْ أَضَلَّ مِنَ الأَنْعامِ وهو بُلُوغُهم حَدَّ النِّهايَةِ في الغَفْلَةِ، وبُلُوغُهم هَذا الحَدَّ أُفِيدَ بِصِيغَةِ القَصْرِ الِادِّعاءِيِّ إذِ ادُّعِيَ

---

١ ـ سورة الأعراف، الآية ١٧٨

٢ ـ انظر: ابن يعيش، **شرح المفصّل**، ج٢، ص٣٣١.

٣ ـ سورة الأعراف، الآية ١٧٩.

٤ . الشاذلي، الهيشري، الضمير بنيته ودوره في الجملة، (تونس: مطبوعات كلية الآداب، جامعة منوبة ، ٢٠٠٣م)، ١١٩.

انْحِصارُ صِفَةِ الغَفْلَةِ فِيهِمْ بِحَيْثُ لا يُوجَدُ غافِلٌ غَيْرَهم لِعَدَمِ الِاعْتِدادِ بِغَفْلَةِ غَيْرِهِمْ، كُلُّ غَفْلَةٍ في جانِبِ غَفْلَتِهِمْ كَلا غَفْلَةٍ لِأَنَّ غَفْلَةَ هَؤُلاءِ تَعَلَّقَتْ بِأَجْدَرِ الأَشْياءِ بِأَنْ لا يُغْفَلَ عَنْهُ، وهو ما تَقْضِي الغَفْلَةُ عَنْهُ بِالغافِلِ إلى الشَّقاءِ الأَبَدِيِّ فَهي غَفْلَةٌ لا تَدارُكَ مِنها". [١]

ومما سبق يمكننا القول بأن ضمير الفصل يمكن أن يدرج في باب التوكيد بمعناه الواسع، الذي يقوم على تحقيق المعنى وتثبيت قدمه في الصدق. كما أنّ استعماله في التركيب إضافة إلى تحوّلات البنية الأخرى يخدم أغراض الخطاب، ويكشف عن طبيعة العلاقة بين المرسل والمتلقّي.

زيادة الحروف: الزيادة إحدى طرق الاتساع في التركيب، حيث إن زيادة عنصر ما في التركيب يؤدي إلى ثراء الجانب الدلالي. والزيادة تدخل الحروف أكثر من الأفعال والأسماء، وذكر ابن يعيش: " أن الحروف التي تزاد ستة؛ وهي: من، والباء، وما، ولا، وإن المكسورة الساكنة النون، وأن المفتوحة الهمزة الساكنة النون ". [٢]

زيادة الباء: تأتي الباء في اللغة العربية لمعان كثيرة ومنها الإلصاق، وهو المعنى الأصلي لها، وقد تأتي الباء زائدة، يقول سيبويه: " وقد تكون باء الإضافة بمنزلتها في التوكيد، وذلك قولك: ما زيد بمنطلق، ولست بذاهب، أراد أن يكون مؤكدًا، حيث نفى الانطلاق والذهاب."[٣]

---

١ ـ ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤، ج٩، ص١٨٥.

٢. انظر: ابن يعيش، **شرح المفصل**، ص ١٣٨ـ ١٣٩.

٣ ـ سيبويه، **الكتاب** ، ج٤، ص٢٢٥

وتكون مزيدة في المنصوب كقوله تعالى: {ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة}.[١] ، وقوله: {بأيكم المفتون}[٢] .... وفي المرفوع كقوله تعالى: {كفى بالله شهيدا }[٣] و"بحسبك زيد" .... والمراد بقولنا: "تزاد" أنها تجيء توكيدًا، ولم تُحْدِث معنى من المعاني المذكورة .... وجملةُ الأمر أن الباء قد زيدت في مواضع مخصوصة، وذلك مع المبتدأ والخبر، ومع الفاعل والمفعول، وفي خبرِ" لَيْسَ"، و"ما "الحجازيةِ.... وأمّا زيادتها مع الفاعل، ففي موضعَيْن: أحدهما: {كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا}[٤]، والآخر: "أحسِنْ به" في التعجّب. وقد زيدت في التعجّب، نحوِ قولك: "أحْسِنْ بزيدٍ"، وقوله تعالى: {أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ}[٥].

وتزاد مع خبر المبتدأ، في قوله تعالى:"وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا"[٦].[٧] وكذلك تزاد مع التوكيد بالنفس والعين.[٨]

وقد وردت الباء زائدة في سورة الأعراف في موضعين، هما:

﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾[٩]

---

١ ـ سورة البقرة، الآية ١٩٥

٢ ـ سورة القلم، الآية ٦٨.

٣ ـ سورة النساء، الآية ٧٩.

٤ ـ سورة النساء، الآية ٧٩.

٥ ـ سورة مريم، الآية ٣٨

٦ ـ سورة يونس، الآية ٢٧.

٧ ـ انظر: ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج ٤، ص٤٧٥ ـ ٤٧٧، وانظر: المبرد، **المقتضب**، ج٤، ص٤٢١.

٨ ـ انظر: ابن هشام، **مغني اللبيب**، ص١١١

٩ ـ سورة الأعراف، الآية ١٤٥.

الصورة التركيبية في جملة: (يأخذوا بأحسنها)، هي: فعل + فاعل + الباء الزائدة + الاسم المجرور لفظًا (مفعول به محلا).

فقوله تعالى: {بِأَحْسَنِهَا} يجوز أن تكونَ الباءُ زائدةً، و »أحسنُها «مفعولٌ به والتقدير: يأخذوا أحسنَها،[1] ودخلت الباء في الآية على المنصوب؛ وهو المفعول به، وزيادتها في الآية تقوية وتأكيدًا لبني إسرائيل بأن يعملوا بالأوامر التي في التوراة ويتركوا النواهي التي أمروا بتركها، مؤكدًا ذلك بزيادة في اللفظ وهي الباء. وما يحمل على اختيار الزيادة في الباء للتأكيد ما شاهده موسى عليه السلام من عناد وجدال من قومه في سني التيه؛ فكان سياق الكلام يحمل التوكيد ليتماشى مع طبيعة الجدل في بني إسرائيل.

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾[2]

الصورة التركيبية في جملة: (ألست بربكم)، هي: همزة الاستفهام + ليس+ اسم الفعل الناسخ + الباء الزائدة + خبر (ليس).

جاءت الزيادة هنا موافقة لزيادة الباء في خبر ليس للتأكيد وموافقة لكثرة ورودها في خبر ليس والناسخ المنفي[3]؛ وذلك في سياق العهد الذي قُطِع على بني آدم في عالم الذّر بشهادتهم بواحدانية الله وربوبيته لخلقه، واستخدمت الباء

---

١ ـ ينظر: السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم ، دمشق، ج٥، ص٥٤٥.

٢ ـ سورة الأعراف، الآية ١٧٢.

٣ ـ ينظر: ابن هشام الأنصاري، جمال الدين، أبو محمد، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد عبد الله بن يوسف، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ت: بركات يوسف هبود، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، ج١، ص٢٨١ .

في خبر ليس لتأكيد الميثاق على بني آم قبل أن تأتي إجابتهم بالإيجاب والتأكيد على ميثاقهم مع خالقهم بقولهم بالتأكيد أيضًا بقولهم (بلى شهدنا) بحرف الإيجاب وبالفعل الماضي (شهدنا) وليس الفعل المضارع (نشهد)؛ زيادة في تأكيد إثبات الميثاق والعهد المأخوذ عليهم من الله.

زيادة "لا":

تأتي "لا" الزائدة لمجرد تقوية الكلام وتوكيده، نحو:" مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلا تَتَّبِعَنِي"[١] ، وقوله . تعالى ـ : "مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ"[٢] ويوضحه الآية الأخرى " مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ"[٣]، ومنه :"لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ"[٤] ، أي: ليعلموا.[٥] وتأتى "لا" زائدة عندما تكون مقترنة بعاطف، نحو:"ما جاءني زيد ولا عمرو".[٦]

وقد وردت (لا) زائدة في سورة الإعراف في موضع واحد، هو:

﴿**قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**﴾[٧]

ـ **البنيـة التركيبيـة** لقولـه تعـالى: (أَلاَّ تَسْـجُد)، هـي: أنْ + لا (الزائـدة) + الفعل المضارع. (لا) هنا زائدة للتوكيد نفي السجود من إبليس.

---

١ ـ سورة طه، الآية ٩٣.

٢ ـ سورة ص، الآية ٥٧.

٣ ـ سورة الأعراف، الآية ١٢

٤ ـ سورة الحديد، الآية ٢٩

٥ ـ انظر: ابن هشام، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ص٢٤٨، وابن يعيش، **شرح المفصل** ، ج ٨، ص ١٣٦ ـ ١٣٧.

٦ ـ انظر: ابن هشام، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ص٢٤٥

٧ ـ سورة الأعراف، الآية ١٢.

وقال الزمخشري :(لا) في (أن لا تسجد) صلةٌ بدليل قوله تعالى : {مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} [ص: ٧٥]، ومثلُها : {لِّئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الكتاب} [الحديد: ٢٩] بمعنى ليعلم. ثم قال :فإن قلت: ما فائدةُ زيادتها؟ قلت: توكيد معنى الفعل الذي تدخل عليه وتحقيقه، كأنه قيل: ليتحقَّق علمُ أهل الكتاب، وما منعك أن تحقق السجود وتُلْزمَه نفسك إذ أمرتك؟[١]

زيادة اللام: تزاد في مواضع، هي:

١ـ في خبر المبتدأ، كقول الشاعر:

أم الحليس لعجوز شهربة ترضى من اللحم بعظم الرقبة[٢]

٢. في المفعول الثاني لـ "أرى" في قول بعضهم:"أراك لشاتمي".

٣. اللام الداخلة على أداة شرط للإيذان بأن الجواب بعدها مبني على قسم قبلها، لا على الشرط، وتسمى الموطئة ؛ لأنها وطأت الجواب للقسم، أي:مهدته له، نحو:"لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ"[٣] وأكثر ما تدخل على "إن".[٤]

---

١ . الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد، ط٣، (القاهرة ـ بيروت: الناشر، دار الريان للتراث بالقاهرة – دار الكتاب العربي بيروت ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م)، ج٢، ص٨٩

٢ ـ نسب إلى عنترة بن عروس، ابن هشام الأنصاري، **أوضح المسالك**، ج ١، ص١٩١.

٣ ـ سورة الحشر، الآية ١٢

٤ ـ انظر:سيبويه، **الكتاب**، ج٢، ص٢٠٦ . ٢٠٧.

وقد تعددت مواضع زيادة اللام في سورة الأعراف على النحو الآتي:

﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾[1]

البنية التركيبية لقوله تعالى (إنكم لتأتون)، هي: الحرف الناسخ + اسم إن + اللام الزائدة + الجملة الفعلية (خبر إن).

فزيادة اللام وردت في الآية في خبر الناسخ (الجملة الفعلية) ودخلت على الفعل المضارع الدال على التجدد والاستمرار لتفيد تأكيد استمرار قوم لوط في فعلهم المشين في حالهم ومستقبلهم؛ ما يحمل معنى العناد والإصرار على فعلتهم، ويؤكد الإنكار عليهم ما يجعلهم أهلا للعذاب والعقاب.

﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾[2]

البنية التركيبية لقوله تعالى (لئن اتبعتم شعيبًا) (إنكم إذا لخاسرون)، هي:

- اللام الداخلة على أداة القسم (الموطئة للقسم) + أداة القسم (إنْ) فعل الشرط وفاعله + المفعول به
- أداة التأكيد (إن) واسمها + حرف الجواب + اللام المزحلقة + خبر إنّ.

اجتمعت في الآية مجموعة من المؤكدات في سياق موقف الكافرين بشعيب عليه السلام، ومعاداتهم لدينه باستخدام اللام الموطئة للقسم الدالة على قسم محذوف، وباستخدام اللام المؤكدة في خبر (إنّ) لتحذير غيرهم ممن أراد اتباع شعيب عليه السلام، فجمعوا من المؤكدات الظاهر، والمحذوفة (القسم) لتصل رسالتهم بتخويف عامة الناس الناس من اتباع شعيب عليه السلام بأكبر عدد من المؤكدات في اقل كلمات.

﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾[3]

---

١ ـ سورة الأعراف، الآية ٨١.

٢ ـ سورة الأعراف، الآية ٩٠

٣ ـ سورة الأعراف، الآية ١٩٠

البنية التركيبية لجملة (إنّ هذا لساحرٌ)، هي: إن + اسمها + اللام الزائدة + خبر إنّ.

دخلت اللام الزائدة للتوكيد في خبر إن في سياق حديث الملأ من قوم فرعون واتهامهم لموسى عليه السلام بالسحر بعد أن شاهدوا معجزاته، فأغنت اللام عن تكرار الجملة مرتين، بالإضافة لاستخدام حرف التوكيد والنسخ (إنّ) المشددة، فكأنهم أعادوا اتهامهم لموسى عليه السلام بالسحر مرات؛ فـ (إنّ) في بداية الجملة أغنت عن تكرار الجملة مرةً، واللام في خبرها أغنت عن تكرار اتهامهم له بالسحر مرة أخرى.

﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ﴾[1]

البنية التركيبية لجملة: (إن لنا لأجرًا)، هي: إنّ + الخبر المقدم وجوبًا (شبه الجملة) + لام التوكيد + اسم إنّ.

فالسحرة في سبيل التوثق من حصولهم على مكاسبهم ومنافعهم الدنيوية التي يسعون إليها، لم يتركوا سبيلا من التوكيد والاختصاص لأنفسهم بالأجر والنفع من صاحب السلطان فرعون، فهم استخدموا أداة التوكيد (إنّ) المشددة، التي أغنت عن تكرار عموم الجملة، وأدخلوا اللام الزائدة على اسمها لتوكيد الخبر وهو حصولهم على المال، وذكروا ضمير المتكلمين لتخصيص أنفسهم بالأجر دون غيرهم، ودخلت على ضمير المتكلمين لام الجر الدالة على اختصاصهم بهذا الأجر؛ فحشدهم كل هذه الأدوات للتخصيص والتوكيد على حصولهم على المال من فرعون يدل على مدى حبهم للمال، وأنه المحرك لهم في مناظرتهم لموسى عليه السلام وليس الحق هو الذي دعاهم لذلك.

﴿قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾[2]

---

١ ـ سورة الأعراف، الآية ١١٣

٢ ـ سورة الأعراف، الآية ١١٤

البنية التركيبية لجملة (إنكم لمن المقربين)، هي: إنّ + اسمها + اللام الزائدة + الخبر شبه الجملة.

تُكمل الآية الحديث الدائر بين السحرة وفرعون، ويبدأ كلام فرعون في حواره مع السحرة بكلمة (نعم)، وهي لتصديق مخبرٍ، أو وعد طالبٍ، أو إعلام مستخبرٍ؛ فالتصديق يكون بعد الخبر، نحو: (قام زيد)، فتقول: نعم، أو: (ما قام زيد)، فتقول: نعم، مصدقًا قوله إثباتًا أو نفيًا، والوعد يكون بعد الأمر والنهي، وما في معناهما، نحو: (زرنا قريبًا)، أو: (لا تخبره بما حدث) واعدًا بأنك ستنجز طلبه، وبعد الاستفهام، في نحو: (هل تعطيني؟)، ويحتمل أن تفسر في هذا بالمعنى الثالث، والإعلام يكون بعد الاستفهام، في نحو: (هل جاءك زيد؟) قال سيبويه: "وأما نعم فعدة وتصديق، تقول: قد كان كذا وكذا، فيقول: نعم" والإعلام يكون بعد الاستفهام، نحو (أحضر خالد؟) فتقول له: (نعم) [1].

فنَعَم هنا للدلالة على جملة أخرى محذوفة فاكتفي بالحرف، عن إعادة الجملة، لأن حرف الجواب يقوم مقامها، وهو في الآية حرف إعلام ووعد من فرعون بإعطائهم ما طلبوا في الجملة السابقة، ثم زادهم فوق ما طلبوا بأن يكونوا من أصحاب الوجاهة والمقربين عنده مستخدمًا التوكيد بإنَ، واللام الداخلة على الخبر، كل ذلك قبل المناظرة مع موسى أمام العامة؛ تحفيزًا لهم لإخراج ما في وسعهم كافة.

﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكۡرٞ مَّكَرۡتُمُوهُ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لِتُخۡرِجُواْ مِنۡهَآ أَهۡلَهَاۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ [2]

---

١ ـ انظر: سيبويه، **الكتاب**، ج ٢، ص٣١٢، والأستراباذي، **شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب**، ج ٢، ص٤٢٢.

٢ ـ سورة الأعراف، الآية ١٢٣

البنيــة التركيبيــة لجملــة (إن هــذا لمكــر)، هــي: إنَ + اســمها + الــلام المزحلقة+ خبر إنّ

مازالت صورة النقاش بين فرعون والسحرة حاضرة بكلمات الآيات، لكن هنا اختلف الموقف بين المتحاورين، فبعد الوعد من فرعون لهم بكريم العطاء في حال الفوز على موسى عليه السلام، تحول إلى اتهام ووعيد للسحرة بعد إيمانهم؛ فيؤكد ـ كذبًا ـ أنهم قد دبروا هذا الأمر مسبقًا مع موسى عليه السلام، مع أن العكس هو ما حدث، ويؤكد افتراءه بإنّ واللام في خبرها، وفعل ذلك ليخدع العامة الذين شاهدوا غلبة السحرة، بل إيمانهم بموسى عليه السلام.

﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٣٤﴾ [1]

البنية التركيبية لجملة (لئن كشفت عنا الرجس لنؤمنن)، هي:

اللام الموطئة للقسم + أداة الشرط + جملة الشرط + لام القسم + جملة جواب الشرط.

انتقلت السورة إلى تصوير حوار آخر وهو حوار بين موسى وبين آل فرعون بعد نزول أنواع مختلفة من الرجز والعقاب بهم، فاستخدموا القسم مرتين في جملة واحدة أملا في رفع الرجز من عليهم بدعاء موسى لهم ـ مع أنهم لم يؤمنوا به ـ اللام الأولى الموطئة للقسم الداخلة على أداة الشرط (إنْ) وهي معيارية في هذا الموضع، ثم اللام الثانية الداخلة على الفعل (نؤمننّ) المؤكد بالنون مع لام القسم، وجملة نؤمننّ ... لا محلّ لها جواب القسم.. وجواب الشرط محذوف دلّ عليه جواب القسم، كل هذه المؤكدات لتحقيق مصلحة آنية لهم، لا لصدق إيمانهم بموسى عليه السلام.

١ ـ سورة الأعراف، الآية ١٣٣

﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [1]

البنيـة التركيبيـة لجملـة (لئن لـم يرحمنـا ربنـا ويغفـر لنـا لنكـونن .....)، هـي: الـلام الموطئـة للقسـم + أداة الشـرط + جملـة الشـرط + لام القسـم + جملـة جواب الشرط.

الحوار في الآية في مرحلة مختلفة عن الحوار السابق؛ فهو بين موسى وبني إسرائيل بعد عودته من ميقات ربه يحمل الألواح ووجد بني إسرائيل يعبدون العجل، ويُقال للنادم: سُقِطَ في يده، واختصت اليد هنا بالذكر لأنهم صنعوا العجل بأيديهم، فأخذ بنو إسرائيل في التعبير عن ندمهم لفعلهم القبيح بالتأكيد بتكرار القسم باستخدام اللام الموطئة للقسم (لئن) الداخلة على أداة الشرط، ولام القسم ونون التوكيد الداخلة على الفعل (لنكونَّ) من الخاسرين، والأسلوب نفسه في التأكيد هو ما استخدمه آل فرعون في ندمهم على ما فعلوه مع موسى عليه السلام وبني إسرائيل، باستخدام الوات نفسها للتأكيد والقسم دلالة على الندم، والاعتذار.

﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [2]

البنيـة التركيبيـة لجملـة (إن ربك من بعدها لغفـور)، هـي: إن + اسمها + متعلق + لام التأكيد وخبرها

الآية تأتي في سياق توبة بني إسرائيل بعد عبادتهم العجل في غيبة موسى عليه السلام، وكانت توبتهم بقتل بعضهم بعضًا كما ذكر في سورة البقرة، فجاء التأكيد بلام الابتداء بعد (إن)، والتي تحمل معنى تخصيص مغفرة الذنوب، والرحمة بالله سبحانه.

---

١ ـ سورة الأعراف، الآية ١٤٩.

٢ ـ سورة الأعراف، الآية ١٥٣.

﴿۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَ حِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَاۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفا فَمَرَّتْ بِهِۦۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [١]

البنية التركيبية لقوله تعالى (لئن آتيتنا صالحًا لنكونن ....)، هي: اللام الموطئة للقسم + أداة الشرط + جملة الشرط + لام القسم + جملة جواب الشرط.

الآية تتحدث عن حال البشر ونسيانهم لفضل الله عليهم بعد إنعامه على الزوجين بما دعوا الله به من أبناء، وقدموا المواثيق على شكر الله إن رزقكم من الصالحين بالقسم المحذوف بعد اللام الأولى الموطئة للقسم، ولام القسم الثانية الداخلة على الفعل (نكونن)، فاحتشدت وسائل مختلفة من المؤكدات حال الحاجة من الإنسان والافتقار لله سبحانه لتكون أرجى لقبول الدعاء.

زيادة " مِنْ ":

تزاد (من) في التركيب النحوي، وشروط زيادتها ثلاثة أمور:

أولها: أن يتقدم عليها نفي، أو نهي، أو استفهام بـ "هل"، نحو: " وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا"[٢]، و"ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت"[٣]، وتقول: لا يقم من أحد.

ثانيها: تنكير مجرورها.

ثالثها:كونه فاعلًا ،أو مفعولا به أو مبتدأ.[٤]

والمواضع التي زيدت فيها (من) في سورة الأعراف، هي:

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [١]

---

١ ـ سورة الأعراف، الآية ١٨٩

٢ ـ سورة الأنعام، الآية ٥٩

٣ ـ سورة الملك، الآية ٣

٤ ـ انظر: سيبويه، **الكتاب** ،١/ ٦٨، ٣١٦/٢، ابن يعيش، **شرح المفصل**، ٨ /١٣٨.١٣٧.

البنيـة التركيبيـة لجملـة (مـا لكـم مـن إلـه غيـره)، هـي: مـا النافيـة + شـبه الجملة خبر مقدم + حرف جر زائد + مبتدأ مؤخر

دخلت الباء الزائدة على المبتدأ (إله) لتأكيد نفي الألوهية لغير الله سبحانه.

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٢]

البنية التركيبية لجملة (ما سبقكم بها من أحد)، هي: ما النافية + الفعل + الجار والمجرور + من الزائدة + الفاعل.

فدخلت من الزائدة على الفاعل، وهي من مواضع زيادتها المعيارية المسموعة في لغة العرب[٣]، وجاءت من زيادة في تأكيد نفي الجملة، وسلطت النفي على الفاعل؛ ما يشير إلى نفي الفعل عن جميع من سبقهم وتسلطهم هم بداءة بهذا الفعل المشين الذي لم يسبق به قوم لوط من أحد قبلهم.

﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾[٤]

والأصل: وما وَجَدْنا عهداً لأكثرهم، وهذا ما لم يذكر أبو البقاء غيره. وعلى هذين الوجهين ف »وجد «متعدية لواحد وهو »مِنْ عهد «، و »مِنْ «مزيدة فيه لوجودِ الشرطين. الثالث: أنه في محل نصب مفعولاً ثانياً لوجد إذ هي بمعنى عِلْمية، والمفعول هو »من عهد . «وقد يترجَّح هذا بأن »وَجَد «الثانيةَ عِلْمية لا وِجْدانية بمعنى الإصابة.

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾[٥]

=

١ ـ سورة الأعراف، الآية ٦٥

٢ ـ سورة الأعراف، الآية ٨٠

٣ ـ أوضح المسالك، ٣/٢١.

٤ ـ سورة الأعراف، الآية ١٠٢

٥ ـ سورة الأعراف، الآية ١٨٤

البنية التركيبية لجملة (ما بصاحبهم من جنة)، هي: ما النافية + شبه الجملة خبر مقدم + من الزائدة + مبتدأ مؤخر.

فدخول من الزائدة أكد النفي لأي جنون للنبي صلى الله عليه وسلم، وتأكيدًا على كمال صفاته البشرية والنبوية، وكأن الآية رد لقول المشركين "يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ".[١]

١ ـ سورة الحجر، الآية ٦

سادسًا:الخاتمة:

بعد دراسة مواضع الزيادة في سورة الأعراف وتحليلها توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج،هي:

١ـ وردت الزيادة في سورة الأعراف في الأسماء متمثلة في ضمير الفصل بصوره المختلفة (هو، هم، نحن)

٢ـ ورد في سورة الأعراف زيادة الحروف، وهي: الباء، واللام، ومن، ولا.

٣ـ لم ترد الكاف حرفًا زائدا ، ولا (ما) في سورة الأعراف مع ورودها قياسًا في كلام العرب في غير سورة الأعراف.

٤ـ لم ترد في سورة الأعراف أفعال زائدة، مع صحة وقوعها زائدة في لغة العرب في غير سورة الأعراف.

٥ـ عملت حروف الزيادة في سورة الأعراف على تقوية المعنى وتأكيده، وهي من أساليب التوكيد في اللغة العربية ويراد بهذا الأسلوب من التوكيد إبعاد الشك وترسيخ المعنى في ذهن المخاطب.

ثبت المراجع:

ـ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

ـ أساس البلاغة ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري :٢٨٠، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م.

ـ الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ) المحقق: عبد الحسين الفتلي الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.

ـ الأمالي الشجرية: أبو السعادات هبة الله بن علي العلوي الشجري (ت٥٤٢ هـ). دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت – لبنان.

ـ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريّين والكوفيّين، الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، (ت٥٧٧هـ/١١٨١م)، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد، ط١، دار الفكر، دمشق، د.ت.

ـ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، جمال الدين، أبو محمد، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) حققه وعلّق عليه: بركات يوسف هبود، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

ـ البرهان في علوم القرآن، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، هـ – ١٩٥٧ م.

ـ بناء الجملة العربية ، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣م.

ـ البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت ١٤٢٠ هـ.

ـ التحرير والتنوير، (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ)، توزيع: دار التربية والتراث، مكة المكرمة، د. ت.
ـ الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، لهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٤.
ـ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم ، دمشق.
ـ رصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، أحمد عبد النور، (ت٧٠٢هـ/١٣٠٢م)، تحقيق أحمد محمّد الخرّاط، ط٣، دار القلم، ٢٠٠٢م.
ـ سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م
ـ شرح ابن عقيل، تح: هادي حسن حمودي ، دار الكتاب العربي، بيروت ،١٩٩٩م.
ـ شرح الرضي على الكافية، تعليق: يوسف عمر ، جامعة قاريونس، بنغازي ليبيا،١٩٩٦م.
ـ شرح المفصل ، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
. الضمير بنيته ودوره في الجملة، الشاذلي الهشيري: ، مطبوعات كلية الآداب، جامعة منوبة، تونس، ٢٠٠٣م.
ـ فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب ، الطبعة: الأولى ، ١٤١٤ هـ – دمشق، بيروت.
ـ القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف:

محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
ـ قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين، محمود سليمان ياقوت، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م
ـ الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)
المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م
. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد الناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة – دار الكتاب العربي ببيروت الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م
ـ مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
ـ معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ)، أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١.
ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، تحقيق د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.
ـ المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ)
المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت.